The Khazari Umayyad War Conflict in the Caucasus (40-132 AH/661-750 AD)

Dr. Shaza Mkna*

(Received 18 / 11 / 2019. Accepted 4 / 3 / 2020)

□ ABSTRACT □

The Arabs moved towards Armenia, Azerbaijan and the Caucasus at a steady pace. They conquered these areas, but they were not able to spread the Islamic religion, specifically in the Caucasus countries, which tended to convert to the Jewish religion, but left to those people religious freedom, especially in Armenia and Azerbaijan, so they kept selling them and their churches and allowed them to practice. They did not adopt the policy of resettlement because of the cold climate that prevailed in that region, they are people who came from the desert, and this is what made the Arab mission in that region very difficult, not to mention the collision of the Arabs Khazars, a Turkish force that prevented progress Arabs to Beyond the Caucasus Mountains and the flow into Europe, after battles in which both sides lost huge numbers of soldiers, captives were taken from both ends and sold as slaves, but when the Arabs changed their tactics in the late Umayyad era they won big victories, breaking the thorn of the Khazars and ending their attack on Armenia However, this victory coincided with conflicts within the Umayyad dynasty that ended with the death of Caliph Al-Walid III.There was also strife and unrest in all Umayyad states. Marwan bin Muhammad's effort went unheeded, and the Khazarist state was given the opportunity to return to Strong empires.

key words: The Umayyads, the Caucasus, the Khazras, the Khazarite Jewish kingdom, Byzantium, Armenia, Azerbaijan, Tbilisi, Ardabil, Arab Khazra relations.

* **Professor assistant, Department of History, Faculty of Arts, University of Tishreen, Lattakia, Syria.**

الصراع الحربي الأموي الخزري في بلاد القوقاز
(40- 132هـ/ 661- 750م)

د. شذى مكنا*

(تاريخ الإيداع 18 / 11 / 2019. قبل للنشر في 4 / 3 / 2020)

ملخّص

تقدم العرب المسلمون نحو أرمينية وأذربيجان والقوقاز بخطى ثابتة، ففتحوا تلك المناطق، لكنهم لم يتمكنوا من نشر الدين الإسلامي، وبالتحديد في بلاد القوقاز التي اتجهت إلى اعتناق الدين اليهودي، كما أنهم لم يعتمدوا سياسة التوطين بسبب المناخ البارد الذي كان يسود تلك المنطقة، فهم قوم أتوا من الصحراء والفوا العيش فيها، وهذا ما جعل مهمة العرب في تلك المنطقة صعبة للغاية، ناهيك عن اصطدام العرب بالخزر، تلك القوة التركية التي حالت دون تقدم العرب إلى ما وراء جبال القوقاز والتوغل إلى داخل أوروبا، وذلك بعد معارك خسر فيها كلا الطرفين أعداد هائلة من الجنود، وباع كل منهم أسرى الآخر عبيداً، ولكن عندما غيّر العرب تكتيكاتهم في أواخر العصر الأموي حققوا انتصارات كبيرة، فكسروا شوكة الخزر ووضعوا حدا لهجومهم على أرمينيا وأذربيجان والمناطق المحيطة بها، إلا أن هذا النصر تزامن مع حدوث صراعات داخل الأسرة الأموية انتهت بمقتل الخليفة الوليد الثالث، كما سادت الفتن والاضطرابات في كافة الولايات الأموية، فذهب جهد القائد الأموي مروان بن محمد أدراج الرياح، وأعطيت الدولة الخزرية الفرصة للعودة مرة أخرى إلى مصافي الإمبراطوريات القوية.

الكلمات المفتاحية: الأمويين، بلاد القوقاز، الخزر، مملكة اليهود الخزرية، بيزنطة، أرمينيا، أذربيجان، تفليس، أردبيل، العلاقات العربية الخزرية.

* – مدرس– قسم التاريخ– كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية.
Shazamkanna82@gamil.com .

مقدمة:

يتمتع إقليم القوقاز بالتنوع الجغرافي والعرقي، فجبالها تربط بين آسيا وأوروبا، وهذا ما جعله يتميز بموقع استراتيجي هام ، وقد عُرفت بتسميات أخرى، ومنها قفقاسيا التي دلت على جبال القوقاز الواقعة بين بحر(قزوين والأسود)، وكذلك عرفت بتسمية قوقاسيا ، أي جبل اللغات، أو جبل الألسن[1]. أما في معجم البلدان لياقوت الحموي كانت تعرف باسم بلاد قبق، هي كلمة أعجمية، وهو جبل متصل بباب الأبواب وبلاد اللان، وهو آخر حدود أرمينية، وفي جبل القبق اثنان وسبعون لساناً لا يعرف كل انسان لغة صاحبه إلا الترجمان، وهو متصل ببلاد الروم إلى حد الخزر[2]، أما المسعودي فقد عرفها بجبال قبج، ونقلتها المصادر العربية بالنمط نفسه، مع تعديل طفيف قبجاق، أي مواطن قبائل القفجاق التركية[3]، ولكن تسمية القوقاز هي التسمية الأكثر شيوعاً، من قبل الشعوب القاطنة هناك، وفي السياسة الدولية[4].

فالخزر عندما هجروا أواسط أسيا اتجهوا نحو نهر الفولغا والمنحدرات الشمالية لبلاد القوقاز، وشكلوا دولة قوية وصلت بحدودها إلى أطراف الدولة الإسلامية شرقا، وجاورت الدولة البيزنطية غرباً ، ومن موقعها هذا استطاعت أن تضع حدا لرغبة المسلمين في العصر الأموي في التوسع واجتياز جبال القوقاز، والتوغل داخل أراضيهم وصولا إلى أوروبا.

فبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم اندفعت الجيوش الإسلامية شمالاً واستطاعت هزيمة الامبراطوريتين(الفارسية والبيزنطية)، فوصلت إلى جبال القوقاز، وباختراقها تصبح الطريق مفتوحة أمامهم إلى الأراضي الأوربية الشرقية، لكنهم اصطدموا بالخزر ذات القوة الحربية المنظمة، فأوقفت تقدمهم، ومنعوا تطويق بيزنطة معقل الحضارة الأوروبية في الشرق من قبلهم، وبالتالي انهت مشروع العرب وطموحهم، ونظراً لما لهذا الصراع من أهمية تاريخية كبيرة، فإن المؤرخون درجوا على تقسيم الصراع العربي الخزري الذي دام قرابة التسعين عاماً إلى مرحلتين المرحلة الأولى: سميت بالحرب العربية الخزرية الأولى وبدأت منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب وحتى هزيمة العرب أمام الخزر عام 32هـ/ 652م، أما المرحلة الثانية: فعرفت بالحرب العربية الخزرية الثانية بدأت منذ تسلم معاوية الخلافة حتى نهاية العصر الأموي، وهذا ما سيتطرق له البحث.

أهمية البحث وأهدافه:

تأتي أهمية بحث علاقة الأمويين بالخزر من كون قوة استطاعت أن تقف في وجه الفتح العربي، وأن تمنعهم من السيطرة على بلاد القوقاز، وتثبيت أقدامهم فيها، كما أنها كبدت العرب خسائر فادحة في الأرواح والعتاد، وجعلت من منطقة بلاد القوقاز منطقة متأرجحة بين الحكم العربي والخزري، وبالتالي هدف البحث إلى إعطاء صورة واضحة عن طبيعة الصراع العربي الخزري خلال العصر الأموي وما ألت إليه الأمور في تلك المنطقة بعد تقدم العرب إليها

---

[1]- كوكب الجميل، سيار وآخرون. جمهوريات آسيا الوسطى وقفقاسيا(الجذور التاريخية والعلاقات الاجتماعية). الموصل، 1993م، ص38؛ سبستيان، سميث. *جبال الله(الصراع على الشيشان)*. ترجمة: مروان سعد الدين، بيروت، 2007م، ص56.

[2]- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت. *معجم البلدان*. الطبعة (2)، ج4، دار صادر، بيروت، 1995م، ص306.

[3]- المسعودي، علي بن الحسين. *مروج الذهب*. راجعه: كمال حسن مرعي، ج1، بيروت، 2005م، ص136- 137.

[4]- الجبوري، عاصم. *القوقاز التسمية وتشكيل الخارطة الجغرافية والديمغرافية*. كلية التربية، جامعة القادسية، مديرية تربية الديوانية، ص1.

والسيطرة على بعض مدنها وحصونها، وعن موقف الشعوب القاطنة هناك وبالتحديد الخزر، وكذلك الأمر توضيح موقف بيزنطة من هذه التطورات، وماذا فعل كل من العرب والخزر للإبقاء على توازن القوى هناك.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على جمع المعلومات المتناثرة من المصادر العربية، وإعادة صياغتها وترتيبها بشكل يلقي الضوء على هذا الصراع وتوضيح ما خفي فيه من حقائق ولإعطاء فائدة تاريخية لكل باحث يرغب أن يخوض غمار البحث في هذه المنطقة، أو يتوسع في طبيعة العلاقات العربية الخزرية.

النتائج والمناقشة:

الحرب الأموية الخزرية الأولى في بلاد القوقاز:

بدأت هذه المرحلة عندما توجه العرب بأنظارهم نحو بلاد القوقاز بعد أن تمكنوا من فتح العراق والجزيرة الفراتية، فكان لابد من متابعة الفتوح لحماية هذه الفتوحات أولاً ولإيقاف طموح بيزنطة بالعودة إلى الأراضي العربية من خلال ذلك الطريق ثانياً[1]، وكان ذلك في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي وجه بكير بن عبد الله على رأس جيشٍ سنة 21هـ/ 641م، فوصل إلى باب الأبواب والتي تعرف بالدربند[2]، ونجح من خلال هذه الحملة بفتح العديد من الحصون والمدن فيها، وعقد صلحاً مع أهل دربند على مال يؤدونه للمسلمين إلا أنه فقد عدداً كبيراً من المقاتلين، وبالتالي اضطر إلى طلب المدد[3].

وفي سنة 22هـ/ 642م، اصطدم العرب لأول مرة مع الخزر في القوقاز، عندما وجه الخليفة عمر بن الخطاب جيشاً بقيادة سراقة بن عمر[4] وجعل معه على المقدمة عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي[5]، فعقدوا صلحاً مع حاكمها تعهد فيه أن يقدم للعرب العون والمساعدة، مقابل أن يعفى من الجزية، لأن فرضها عليه وعلى قومه تعد مذلة له ولقومه، كما أنها تعد إضعافاً لهم أمام أعدائهم، لكن سراقة قرر أن يعفي من يشارك في الحرب معهم، في حين يدفعها من لم يقدم أي عون عسكري، وغدا هذا الإجراء الإداري العسكري متبعاً حتى نهاية الدولة الأموية في المناطق التي يشتد فيها القتال[6]

---

[1]– شاكر، محمود. *قفقاسيا*. مؤسسة الرسالة، بيروت، 1972م، ص9.

[2]– يقال لها الباب، وهو الدربند، دربند شروان، مدينة تقع على بحر الخزر، فيها قلاع وحصون كثيرة، كما أنها أحد الثغور الهامة، يقطن فيها أمم شتى وألسن مختلفة. ياقوت الحموي. *معجم البلدان*. ج1، ص303– 304.

[3]– ابن الأثير، علي بن أبي الكرم. *الكامل في التاريخ*. تحقيق: عمر عبد السلام التدمري،ج2، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 1997م، ص409– 410؛ القزويني، حمد الله. *تاريخ كذيده*.ج1، دار السلطنة، لندن، 1910م، ص180. الشافي المغربي، محمد عبد. *مملكة الخزر اليهودية*. دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ص119.

[4]–سراقه بن عمرو يلقب بذي النور، وهو من الصحابة الكرام، تولى قيادة جيوش الفتح الأولى أكثر من مرة.

[5]– الطبري، محمد بن جرير. *تاريخ الرسل*.ج4، الطبعة(2)، دار التراث، بيروت، 1387هـ، ص 156؛ ابن الأثير. *الكامل*. ج2، ص 410؛ عزت. يوسف. *تاريخ القوقاس*. 1932م، ص11.

[6]– الطبري. *تاريخ الرسل*. ج4، ص155– 157. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء. *البداية والنهاية*. ج7، دار الفكر، 1986م، ص123– 124؛ د.م. دنلوب. *تاريخ يهود الخزر*. ترجمة: سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمسق، 1990م،ص82.

، وكذلك أبرز المؤرخ النويري أن سراقة قد وافق على اعفائهم من الجزية[1].

استثمر القائد عمرو بن سراقة النصر الذي حققه والمزايا التي حصل عليها، فبدأ ببث سراياه للسيطرة على المناطق القوقازية الواحدة تلوا الأخرى، فوجه أول جيش له بقيادة بكير بن عبد الله نحو موقان[2]، وفتحت صلحاً[3]، ووجه جيشاً ثانياً بقيادة حبيب بن مسلمة نحو مدينة تفليس قصبة بلاد الكرج، وهناك تعرض العرب لهجوم بيزنطي مدعوم من أمراء تلك المنطقة' إلا أن حبيب استطاع أن يهزمهم بعد أن وضع خطة تهدف إلى ما يشبه حرب الصاعقة بوساطة فرق متفرقة تعتمد على الضربة المفاجئة ثم الانسحاب، ولكي يضمن الخطة نفذها في النصف الثاني من الليل، ثم توغلوا بعد هذا النصر إلى داخل القوقاز، فعقدوا صلحاً مع مدن خلاط وازدشاط[4]، وحاصروا مدينة الديبل، إلا أن اعتماده الكر الكر والفر أثناء الحصار لم يجد نفعاً، فبدأ بإطلاق كرات النفط المشتعلة وهذا ما سبب حرائق في المدينة، وهذا ما دفع سكانها إلى طلب الأمان على النفس والمال والكنائس والبيع[5]، وبعدها تابع سيره نحو تفليس قصبة اقليم جرزان حيث اصطدم مع قوة بيزنطية هاجمته بغتة، وذلك قبل أن يسرجوا خيولهم، إلا أن العرب هزموهم وهي ما عرفت بحادثة ذات اللجم، وسيطروا إثر ذلك على مناطق أخرى في القوقاز بعد أن عقدوا الصلح مع بطارقتها[6].

وبعد وفاته تسلم قيادة العمليات الحربية عبد الرحمن بن ربيعة وتلقى الأوامر من الخليفة بالغزو[7]، لذلك زحف نحو بلنجر مدينة الخزر الرئيسية، وبالتالي كان زحفهم هذا أول احتكاك فعلي للعرب مع الخزر، وكان ذلك سنة 22هـ/ 642م، فأجبر العرب الخزر على التراجع نحو المناطق الشمالية بعد أن أخلوا مواقعهم، ولم يخسر عبد الرحمن أحداً من جنوده في هذه الغزوة ثم عاد محملاً بالغنائم[8]، وسرت أسطورة تقول أن المسلمون قوم أتوا من السماء لا يقتلون ولا يهزمون، والتي استمرت قائمة حتى عام 32هـ/ 652م الذي شهد موقعة من أشد المواقع قساوة على العرب، فكسرت مقولة الخزر عندما تمكن أحدهم من قتل جندي مسلم كان يغتسل، وجاء به إلى خاقان الخزر، وأقنعه بإمكانية هزيمة المسلمين[9].

---

[1]-الطبري. *تاريخ الرسل*. ج4، ص156؛ النويري، شهاب الدين. *نهاية الأرب في فنون الأدب*. ج19، الطبعة(1)، تحقيق: مفيد قمحية، وجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، ص171.

[2]- هي جمع للموق، وتعني الحمق، تقع في أذربيجان، وبينها وبين أردبيل أربعة فراسخ، وهي ولاية فيها قرى ومروج كثيرة، اتخذها التركمان للرعي، فأكثر أهلها منها. ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله. المسالك والممالك. دار صادر، ليدن، بيروت، 1889م، ص213؛ ياقوت الحموي. *معجم البلدان*. ج5، ص225.

[3]-الطبري. *تاريخ الرسل*. ج4، ص157 ؛ شاكر، محمود. *قفقاسيا*. ص14.

[4]- خلاط: من مدن أرمينية، مناخها شديد البرودة، تتميز ببحيرتها المالحة بحيرة خلاط أو بحيرة أرجيش، حيث تحمل إلى سائر البلاد، وخلاط فتحت على يد عياض بن غنم، حيث صالحه بطريقها على الجزية ومال يؤدونه. أما أزدشاط فهي قرية قريبة من نهر الدبيل، وهي غنية بالقرمز الذي يستخدم للصباغة. ابن الأثير. *الكامل في التاريخ*. ج2، ص458؛ صفي الدين، عبد المؤمن بن عبد الحق. *مراصد الإطلاع*. ج3، الطبعة(1)، دار الجيل، بيروت، 1412هـ، ص1423؛ الحميري، عبد المنعم. *الروض المعطار*. تحقيق: إحسان عباس، الطبعة(2)، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت،1980م،ص220.

[5]-السيد، أديب. *أرمينية في التاريخ العربي*. الطبعة(1)، المطبعة الحديثة، حلب، 1972م، ص59- 60.

[6]-ابن الأثير. *الكامل*. ج2، ص458.

[7]-الطبري. *تاريخ الرسل*. ج4، ص156- 158.

[8]- ابن الأثير. *الكامل*. ج2، ص412؛ النويري. *نهاية الأرب*. ج19، ص172.

[9]-الكوفي. *الفتوح*. تحقيق: علي شيري، ج2، دار الأضواء، بيروت، 1991م، ص113- 114.

لم تكن العمليات العسكرية من عام 22– 32هـ/ 642– 652م، ضد الخزر على مستوى عالي من التنظيم والإدارة، وذلك بسبب خلاف عرب الكوفة والبصرة حول قراءة القرآن الكريم[1]، وبالفعل جمع الخزر قوات كبيرة ودخلوا في معركة مع العرب سنة 32هـ/ 652م، استخدم كلا الجانبين المنجنيقات والعرادات ووقعت خسائر لدى كلا الطرفين، لكن الخزر حسموا المعركة لصالحهم بعد أن هجموا على المسلمين من الداخل والخارج، إذ قتل خلالها عبد الرحمن بن ربيعة وأربعة ألاف جندي مسلم، أما من بقي منهم فقد فروا إلى الباب حيث يوجد سلمان بن ربيعة وآخرون اتجهوا إلى جيلان وجرجان[2] ومعهم بعض من صحابة النبي وعلى رأسهم سلمان الفارسي وأبو هريرة[3].

وتعود هزيمة العرب المسلمين في تلك المعركة إلى ظهور تحالفات جديدة لم يحسب لها العرب حساباً، وهذا التحالف ولد نوعاً جديداً من المقاومة الجماعية المكونة من الخزر والأرمن والقوقاز[4]، ومن أسباب هزيمة المسلمين أيضاً بعد المنطقة وصعوبة مناخها الشديد البرودة، أما السبب المباشر هو قلة عدد المسلمين أمام مقاومة جديدة تفوقهم عدداً مؤلفة من جيش خزري مدعوم من القوقازيين والأرمن والبيزنطيين. وبعد هذه الهزيمة القاسية التي ألمت بالمسلمين تولى سلمان بن ربيعة مهمة فتح المناطق الجبلية في القوقاز صلحا ومنها البيلقان[5] فأمنهم على دمائهم وأموالهم وعدم تهديم أسوار مدينتهم واشترط عليهم أداء الجزية والخراج، ومدينة برذعة، صالحهم على صلح البيلقان إلا أنه عاد إلى أردبيل القاعدة الحربية الأساسية للعرب في تلك البلاد[6].

إن خسارة العرب في موقعة بلنجر كان بداية النهاية لأول احتكاك فعلي للعرب مع الخزر، كما أنه انتهى بفشل العرب في السيطرة عليها، وفي الوقت نفسه لم يستثمر الخزر نصرهم وإنما هجروا عاصمتهم واتجهوا إلى مدينة أخرى جعلوها قاعدة أساسية لهم وهي آتل[7]، وهذا عائد إلى خوفهم من ردة فعل العرب بعد هذه الهزيمة، بالتالي انتهت المرحلة الأولى الأولى من الصراع العربي الخزري، وما شهدته هذه المرحلة بعيد انتهائه كان عبارة عن عمليات محدودة في أرمينيا، حيث استعاد حبيب بن مسلمة السيطرة على مدينة خلاط[8]، ثم ولى عليها قائد مسلم ثم سار إلى خرزان واستعاد

---

[1]– السخاوي، علو الدين. *جمال القراء وكمال الإقراء*. تحقيق: مروان عطية– د. محسن خرابة، الطبعة (1)، دار المأمون للتراث، دمشق، 1997م، ص165.

[2]–جيلان وجرجان: جيلان: هي اسم لبلاد كثيرة فيما وراء طبرستان. فيها قرى ومروج كثيرة تقع على بحر طبرستان، أما جرجان هي أكبر مدن الأقليم، فتحت على يد سويد بتن قطبة صلحاً، حيث فرض عليهم الجزية، وأول من أحدثها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة .صفي الدين. *مراصد الإطلاع*. ص368؛ ياقوت الحموي. *معجم البلدان*. ج2، ص119.

[3]–الطبري. *تاريخ الرسل*. ج4، ص304؛ ابن الأثير. *الكامل في التاريخ*. ج2، ص412– 413؛ البلاذري، أحمد بن يحيى. *فتوح البلدان*. دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1988م،ص202.

[4]–بخيت، رجب إبراهيم. *تاريخ الإسلام في أذربيجان*. دار العلم، القاهرة، 2009م. ص65.

[5]–هي مدينة قريبة من باب الأبواب، وهي دون برذعة، على طريق العراق، وهي من عمل الران، تعد من أرمينية الكبرى، أول من استحدثها استحدثها قباذ الملك. ياقوت الحموي. *معجم البلدان*. ج1، ص533؛ الحميري. *الروض المعطار*. ص119.

[6]–البلاذري. *فتوح البلدان*. ص202؛ رنسيمان. *الحضارة البيزنطية*. ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، القاهرة، ص355.

[7]–هو نهر عظيم شبيه بنهر دجلة، في بلاد الخزر، ويمر ببلاد الروس وبلغار، وبنى الخزر بالقرب منه مدينة حملت اسم النهر، وهي إتل. إتل. ياقوت الحموي. *معجم البلدان*. ج1، ص87؛ صفي الدين. *مراصد الإطلاع*. ج1، ص23.

[8]–الكوفي.*الفتوح*. ج2، ص112– 113؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. *تاريخ ابن خلدون*. تحقيق: خليل شحادة، ج2، الطبعة (2)، دار الفكر، بيروت، 1988م، ص572.

السيطرة عليها هي أيضاً بعد طرد الخزر منها، وعقد معها صلحاً نص على أن يعترفوا باستقلال أرمينية، وأن يعينوا عليها حاكماً محلياً، وأن يشكلوا قوة من الفرسان حوالي 15 ألف، هذا بالإضافة إلى عشرة آلاف درهم سنوياً [1].

وانشغل العرب بمقتل الخليفة عثمان بن عفان وما رافق ذلك من صراع بين المسلمين بعد تسلم الإمام علي بن أبي طالب الخلافة، فأدى ذلك إلى توقف الحروب على الجبهة الخزرية إثر الصراع الدامي بين الخليفة علي ووالي الشام معاوية بن أبي سفيان، وهذا ما ترك أثراً سلبياً على القوقاز، فمعاوية سحب قائده حبيب بن مسلمة من أرمينية والقوقاز، وفي الوقت نفسه سحب الخليفة علي قائده الأشعث بن قيس الكندي من أذربيجان، وذلك لمساعدته في صراعه ضد معاوية[2]، فاستغل الخزر والبيزنطيون الفراغ السياسي الحاصل، ولاسيما إن تلك المنطقة قد خلت من القوات العربية، فتوغلوا فيها سنة 37هـ/657م[3]، فاضطر معاوية إلى إجراء مفاوضات مع البيزنطيين انتهت باتفاق تعهد فيه بدفع جزية سنوية لها قدرها 3 آلاف قطعة ذهبية، وأن يرسل كل سنة خمسين عبداً، وخمسين حصاناً، وأن تستمر الهدنة بين المسلمين والبيزنطيين لمدة ثلاثين سنة[4]. واستمر الوضع في أرمينية والمناطق القوقازية على ما هو عليه حتى تسلم معاوية بن أبي سفيان الخلافة الإسلامية سنة 41هـ/ 661م، فبدأ يفكر بإعادة بعض المناطق القوقازية إلى حظيرة الدولة الإسلامية، ويضع حداً لهرج الخزر ومرج البيزنطيين في تلك المنطقة[5].

الحرب العربية الخزرية الثانية في بلاد القوقاز:

حاول معاوية في بداية هذه المرحلة من تاريخ الصراع العربي الخزري والذي عرف بالحرب الثانية أن يتبع طرق سلمية فيه معتمداً على مهاراته الحربية والسياسية، مبتعدا عن الجهاد، فأرسل رسائل تهديد ووعيد، ودعاهم إلى العودة لسيطرة الدولة الإسلامية، فهو يعلم أن الخزر عدو لا يترك فرصة إلا ويعلن الحرب فيها، سارع هؤلاء للاستجابة له وأعلنوا الخضوع[6].

ومع ذلك لم يأبه الخزر وحلفائهم بتهديدات الخليفة معاوية، وشنوا هجوماً سنة 46هـ أو 47هـ/ 668م على مدن القوقاز بقيادة نيرس القائد البيزنطي، وتقدموا نحو مدن أذربيجان[7]، فتصدى لهم عبد الله بن سوار العبيدي على رأس حامية عسكرية والتقى بهم في جبال أردبيل، إلا أنه هزم وقتل عددا كبيراً من افراد حاميته، وخر عبد الله صريعا واستولى الخزر على جبال القوقاز، وبنصرهم هذا أخذوا يتجرؤون أكثر على الدولة الإسلامية[8]. ولكن الملفت للنظر أن معاوية

---

[1]-البلاذري. *فتوح البلدان*. ص200؛ ياقوت الحموي. *معجم البلدان*. ج2، ص36.

[2]- اليعقوبي، أحمد بن واضح. *تاريخ اليعقوبي*. ج2، بيروت، 1980م، ص200- 202؛ العدوي. *الإمبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية*. مكتبة نهضة مصر، 1951م، ص117.

[3]- العريني، السيد الباز. *الدولة البيزنطية*. دار النهضة العربية، بيروت، 1965م، ص129؛ اسكندر، فايز نجيب. *الفتوحات الإسلامي لبلاد الكرج*. القاهرة، 1988م، ص64- 65.

[4]- canard: les expedition des Arabes conte rcanstantinople dans l historire et dans la le gende, journal asiatique ccvilii , 1926, pp. 36- 80.
العريني. *الدولة البيزنطية*. ص142- 150.

[5]- شكري، فيصل. حركة الفتح الإسلامي. القاهرة، 1952م، ص144؛ نجيب، فايز. الفتوحات الإسلامي لبلاد الكرج. ص67.

[6]- ابن الأثير. الكامل في التاريخ. ج3، ص19؛ الشهابي. تاريخ الغرر الحسان، في تواريخ أهل الزمان. القهرة، 1900م، ص55.

[7]- خليفة. *تاريخ*. ص208.

[8]- الذهبي، شمس الدين. *تاريخ الإسلام*. تحقيق: عبد السلام التدمري،ج4، دار الكتاب العربي، 1993م ، ص17؛ ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين. *النجوم الزاهرة*.ج1، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، ص132.

لم يرسل أي حملة لتأديبهم إثر هذه الهزيمة، وإنما تفرغ بشكل كامل لشن هجوم ضد الدولة البيزنطية وذلك ما بين عامي 53- 59هـ/ 673- 679م، إلا أن العرب فشلوا في فتحها، وغدا الإمبراطور البيزنطي هو المنقذ للعالم النصراني من المد الإسلامي في الشرق والغرب، فقدمت إليه الوفود من جميع أنحاء العالم لتهنئته بالانتصار الذي حققه وعلى رأس تلك الوفود وفد الخزر[1].

وبذلك كانت جبهة الخزر في عهد معاوية هادئة قياساً بالحقب السابقة، فالعمليات الحربية كانت محدودة في كل من أرمينية وأذربيجان، ولم يشهد عهده الذي دام عشرين عاماً سوى هجوم واحد للخزر، وحملة واحدة من قبله، وهذا عائد إلى انشغال العرب بصراعات جديدة داخل دولتهم امتصت طاقاتهم، وكذلك الأمر انشغل الخزر بالتوسع غرباً. أما في عهد يزيد بن معاوية فقد هدأت الساحة الخزرية ولم يوجه أي حملة ضدهم إلى بلاد القوقاز، وذلك بسبب انشغاله بإخماد ثورة الإمام الحسين بن علي[2]، وكذلك قيام تمرد أهل الحرة في المدينة، ومن ثم تمرد عبد الله بن الزبير[3].

وفي عهد عبد الملك بن مروان اشتعلت جبهة القوقاز ودخل في صراع ليس مع الخزر فحسب، وإنما أيضاً مع الأرمن والبيزنطيين أي واجه تحالفات قوية، ففي حوالي 65هـ/ 685م، هجموا على الأراضي الواقعة في جنوب القوقاز، وذلك في السنوات الأولى من حكمه حيث كان الحكم العربي ضعيفاً للغاية، فقتل في المعركة كريكور ماميكونيان أمير أرمينية حليف المسلمين، وغدا وضع العرب صعباً وفي غاية الحرج، فدخل الخزر المنطقة ودمروا البلاد وانسحبوا نحو الشمال كعادتهم ومعهم جمع غفير من الأسرى، وكميات كبيرة من الغنائم[4]، والمتتبع لما فعله الخزر في هذه الحملة يدرك تمام الإدراك إن الخزر لم تكن غايتهم الاستقرار في قاعدة دائمة لهم هناك، وإنما الهدف الأول كان الغزو والسلب والنهب.

وذكر ثيوفانس بالتحديد 66هـ / 684- 685م، أن الدولة البيزنطية استغلت انشغال عبد الملك بالمشاكل التي انتابت الخلافة، وأمرت الجراجمة[5] بشن غارات على حملات الصوائف في القوقاز وبالتحديد أرمينيا، فاضطر عبد الملك إلى إرسال سفراء إلى القسطنطينية ليطلبوا تجديد معاهدة الصلح التي سبق ووقعت مع معاوية[6]، في سنة67هـ/ 686م، أرسل الإمبراطور جستنيان الثاني جيشه إلى أرمينية دمر خمس وعشرون قرية صغيرة، وباع 8000 عائلة كعبيد، وفي السنة الرابعة من حكم جستنيان68هـ/689م، قاد الامبراطور نفسه حملة إلى بلاد القوقاز، ووصل فيها إلى أرمينية،

-[1]Vasiliev: ahistory of the byzantine empire, vol.1, p.215.

[2]- الحافظ الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني. *الأمالي*. تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة، ص101.

[3]- ابن قتيبة الدينوري،أبو محمد عبد الله بن مسلم. *المعارف*. تحقيق: ثروت عكاشة، الطبعة (2)، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1992م، ص351.

[4]-دنلوب. *تاريخ يهود الخزر*. ص97.

[5]-نسبة إلى مدينة جرجومه التي تقع بالقرب من أنطاكية بين بياس وبوقا، وهو قوم محاربون من الروم اختلطوا بأقوام أخرى، لا جامع لهم لهم سوى السلب والنهب، تجنسوا بالجنسية الرومانية، تسللوا إلى بلاد الشام مع بداية الفتوحات، لصد غارات المسلمين من أماكن تواجدهم في جبال اللكام انضم إليهم عدد من الأنباط والعبيد، والمتمردين، من سكان الجرجومة فعرفوا بالجراجمة، وقبل تسللهم كانوا يسكنون في آسيا الصغرى، التي عادوا إليها بعد غاراتهم على بلاد الشام. البلاذري. *فتوح البلدان*. ص159؛ محمد نوار، صلاح الدين. *الجراجمة(المردة) ودورهم في بلاد الشام حتى نهاية العصر الأموي*. مجلة كلية الآداب جامعة المنوفية، العدد 18، أغسطس 1994م، ص65.

[6]-البلاذري. *فتوح البلدان*. ص191؛

Theophanes: the chronicle of arry turtledove, university of Pennsylvania, 1982, p. 59.

حيث قسم جيشه إلى ثلاثة أقسام وأرسلها إلى تفليس، والبيلقان وأرمينية، حيث استدعى جستنيان حكام هذه البلدان وأخذ العديد منهم معه، وأخذ الأولاد الآخرين أسرى، والعديد منهم كوفئوا وعينوا حكاماً على بلادهم المذكورة، ثم ترك حوالي ثلاثين ألفاً من الجنود لضبطها، ومن ثم عاد إلى القسطنطينية[1].

احس الخليفة عبد الملك بحراجة الموقف لذلك سارع إلى تعيين أخيه محمد بن مروان على الجزيرة الفراتية، وما يتبعها إدارياً من أرمينية وأذربيجان والقوقاز، وبدوره سارع بإرسال جيش كبير لقتال الخزر بقيادة عبيد الله بن أبي عدي قوامه حوالي عشرة آلاف جندي، إلا أن مقاومة الخزر كانت عنيفة، ففقد المسلمون عدداً كبيراً من الجنود، وتركت هذه الهزيمة بالغ الأثر على المسلمين[2]. هنا نجد أن الخليفة عبد الملك جعل الجزيرة جنداً قائماً بذاته وتبع له عدة مناطق وصلت في مساحتها إلى القوقاز.

لم يسكت محمد بن مروان على ما ألم به من خسارة، وإنما قرر إرسال جيش ضخم لقتال الخزر، وأوكل مهمة قيادته إلى مسلمة بن عبد الملك، وأمره بالتوجه إلى الباب، التي تجمع فيه حوالي 80 الف من الخزر، حاصرها إلا أنه لم يتمكن من فتحها بسبب حصانتها، وكاد أن يفقد الأمل لولا قيام أحد الخزريين ممن دخل في الإسلام ، بإخبار العرب عن نقاط الضعف في المدينة، فاقتحموها، وفر الخزر خارجها ولكن ما لبثت المدينة إن عادت مرة أخرى إلى يد الخزر، بعد عودة المسلمين إلى أرمينية محملين بالغنائم[3].

لم يكن قواد الخليفة عبد الملك بن مروان يتصدون لهجمات الخزر في القوقاز فحسب وإنما دخلوا في صراعات مع طوائف إسلامية معادية للدولة الأموية، نقلت نشاطها إلى جبهة القوقاز المضطربة أصلاً، وبدأوا بنشر مبادئهم وأفكارهم ومنهم الشيعة بقيادة المختار بن أبي عبيد الثقفي[4] الذي تسلم لواء الدفاع عن آل البيت، وكذلك الخوارج الخوارج الصفرية[5] بقيادة شبيب بن يزيد الذي نجح في هزيمة جيش الخلافة بقيادة محمد بن مروان، وبدأت دعوة الخوارج تتسع وتلقى قبولا وظلت تحت سيطرتهم حتى عام 77هـ/ 696م.

غدت القوقاز نهباً للخزر وحلفائها، في الوقت الذي بدأ فيه الدعم يأتي للعرب على هذه الجبهة من الجزيرة العربية وليس من العراق، فأصبحت تابعة للوالي هناك وليس لوالي العراق كما كان في العصر الراشدي، وتجلى ذلك عندما

1- Istoriy akhalifov Vardapeta Ghewonda { Ghewond's History}, trans: K.Patkanov.st.Peterburg,1862, p.16
Nani Gelovani: Arab- Byzantine relations under the Umayyad caliphate and south Caucasus,= international journal of social science and humanity, vol.3,no.1,January 2013,p27.

2- الكوفي. *الفتوح*. ج6، ص293- 294.؛ الشافي المغربي، محمد عبد. *مملكة الخزر*. ص128- 129.

3-الكوفي. *الفتوح*. ص295- 296؛ الشافي المغربي، محمد عبد. *مملكة الخزر*. ص129.

4-ولد في السنة التي هاجر فيها الرسول إلى المدينة، والده صحابي استشهد في موقعة الجسر أثناء فتح العراق، كان شجاعاً على جانب كبير من الذكاء والفطنة، وقيل بأنه كان مراوغاً وكذاباً غير صادق في مشاعره تجاه آل البيت، قاد ثورة ضد الأمويين للأخذ بثأر الحسين، وبالفعل تتبعهم وتمكن من قتلهم جميعاً. الذهبي. *تاريخ الإسلام*. ج5، ص226.

5-أصحاب زياد بن الأصفر، خالفوا الأزارقة، والنجدات، والإباضية في أمور منها: أنهم لم يكفروا القعدة عن القتال، إذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد، ولم يسقطوا الرجم، ولم يحكموا بقتل أطفال المشركين وتكفيرهم وقالوا: التقية جائزة في القول دون العمل. وقالوا: = ما كان من الأعمال عليه حد وقاع فلا يتعدى بأهله الاسم الذي لزمه به الحد كالزنا، والسرقة، والقذف، فيسمى زانيا، سارقا، قاذفا، لا كافرا مشركا، وما كان من الكبائر مما ليس فيه حد لعظم قدره مثل ترك الصلاة، والفرار من الزحف، فإنه يكفر بذلك. ورأى زياد بن الأصفر جميع الصدقات سهما واحدا في حال التقية، دخلوا في صراع مع الحجاج لكنه تمكن من إبادتهم. انظر: الشهرستاني. الملل والنحل. ج1، ص137.

تمرد الأرمن ضد الحكم العربي في عام 84هـ/ 703م، وتمكنوا من الوصول إلى أذربيجان عابرين جبال القوقاز، ومستغلين وجود محمد بن مروان في دمشق[1]، فلم يستطع العرب التصدي لهم، فما كان منه إلا أن عاد إلى الجزيرة بسرعة وقاد جيشاً كبيراً تمكن فيه من هزيمة سمباد البجراطي، الذي هرب إلى القسطنطينية التي قدمت له الدعم المادي والحربي، وهناك قدم للإمبراطور جياداً عربية أصلية تقديراً للمساعدات الكبيرة[2].

وبعد أن خضعت أرمينية لسيطرة المسلمين انزعج الإمبراطور وطلب منهم الدخول في طاعته وإلا الحرب، فرفضوا فاضطر إلى إرسال جيشٍ إليها، فعاث فيها فسادا وعاد محملا بالأسرى باعهم في بيزنطة كعبيد، ولم يقف عبد الملك مكتوف اليد وإنما سارع إلى إرسال جيش بلغ عدده عشرة الاف بقيادة أخيه محمد بن مروان، وابنه مسلمة أما بيزنطة فقد استعدت بجيش كبير ضمت فيه حوالي 100 ألف مقاتل ومعه فرق خزريه داعمه له، ففي بداية الأمر استصغر محمد هذا الجيش وأرسل له فرقة صغيرة، إلا أنها ابيدت بالكامل ، فسارع على رأس جيش كبير تمكن من خلاله التصدي للبيزنطيين وحلفائهم من الأرمن والخزر[3]إلا أن سمباد ما لبث أن قاد جيشاً مرة أخرى، واستطاع هزيمة جيش مسلمة عند نهر الرس، وفي الوقت نفسه شن الخزر والأرمن هجوما على جيش إسلامي بقيادة الوليد بن ابي المعيط، فهزمهم وأكثر فيهم القتل، وهذا ما أثار حفيظة عبد الملك، فأمر محمد بن مروان بالانتقام، لكنه سرعان ما أرسل بطريرك كان يقيم في دمشق ومعه رسالة من الخليفة تحذره من الانتقام، إلا أنه توفي في الطريق، فنقلها من كان معه، فنفذها بدون اعتراض، ودخل الإقليم دون مقاومة، ولم ينتقم من سكانها ، ثم أعاد بناء كلا من اردبيل وبرذعة[4].

وعندما تسلم الخليفة الوليد بن عبد الملك الخلافة فطن إلى أن المحرض الرئيسي في منطقة القوقاز هم البيزنطيون، وأن الخزر والبيزنطيون والأرمن لن يتوقفوا إلا بإخراج العرب من أرمينيا، وغيرها من المناطق القوقازية، وانطلاقاً من هذه الحقيقة قرر الوليد بن عبد الملك أن يضرب القاعدة الأساسية التي تحاك منها المؤامرات وترسل منها المساعدات لزعزعت استقرار الحكم العربي في القوقاز، فوجه قائده مسلمة بن عبد الملك للسيطرة على الطرق المؤدية إلى القسطنطينية، ولكن مسلمة أخطأ عندما ترك المنطقة بدون حماة، وهذا ما دفع الخزر إلى استغلال الوضع وطرق أبواب الأقاليم، ففي سنة 89هـ/ 707م، تقدم الخزر نحو اردبيل وهاجموا عددا من المدن في الطريق وعاثوا فيها فسادا وحاصروا مدينة باب الأبواب، فبلغ مسلمة الخبر الذي سارع بالعودة ووصل إلى دربند وفتح العديد من الحصون والقلاع لكن الخزر كانوا قد عادوا إلى بلادهم محملين بالغنائم والأسرى، وبالتالي وصل مسلمة متأخراً[5]. وهذا ما أخر حصار القسطنطينية حتى تسلم سليمان بن عبد الملك الخلافة.

---

[1]–خليفة. *تاريخ*. ص291؛ ابن عماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي. *شذرات الذهب*. تحقيق: محمود الأرناؤوط،ج1، دار ابن كثير، دمشق، 1986م، ص348.

[2]– خليفة. *تاريخ*. ص291؛ ابن عماد الحنبلي. *شذرات الذهب*. ص348.

[3]–دياب، صابر. *أرمينية من الفتح الإسلامي حتى مستهل القرن الخامس*. القاهرة، 1977م، ص44؛ السيد، أديب. *أرمينية في التاريخ العربي*. ص81– 84.

[4]– الطبري. *تاريخ الرسل*. ج6، ص194؛ ابن كثير. *البداية والنهاية*. ج8، ص347؛ الذهبي. *تاريخ الإسلام*. ج6، ص ؛أبو زيد، سعيد عبد الجواد. *القوقاز بين الفتح الإسلامي وتصدي القوى غير الإسلامية له*. حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا، جامعة الأزهر، عدد16، 2012، ج3، دار الكتب المصرية، ص2556. السيد، أديب. *أرمينية في التاريخ العربي*، ص81– 84.

[5]– الذهبي: *تاريخ الإسلام*. ،ج3، ص322؛ الشهابي. *الغرر الحسان* . ص76.

john glubb: the Empire of the Arab, London, 1936, p. 122.

وهكذا حدثت تطورات في جبهة الشمال في عهد الوليد، إذ أن العرب غدو يقاتلون على جبهتين، إحداهما مستقلة في الجزيرة بقيادة محمد بن مروان، الذي دك حصون أرمينية، والثانية بقيادة مسلمة، الذي يتطلع لفتح القسطنطينية ، والذي عاد لحماية ظهره إثر ما تعرض له من هجوم الخزر، حلفاء الروم التقليديين، وبالتالي فإن إخضاعهم والتوغل في بلادهم يخدم هدف مرحلي من أهداف مسلمة الزاحف نحو بيزنطة، وتجنبه قيام أي اتحاد بين الممالك المتواجدة في الشمال والشمال الشرقي.

لذلك غزا مسلمة الخزرفي سنة 91هـ/ 709م، عندما استغلوا عودته لتنفيذ ما كلفه به الوليد بشأن القسطنطينية، وقصدوا القوقاز حتى وصلوا إلى مدينة باب الأبواب، ثم اتجهوا نحو أردبيل التي كان مسلمة قد تركها دون حامية بعد أن أخذ منها خيرة جنودها، فاضطر إلى العودة بسرعة، لكن الخزر انسحبوا مرة أخرى فما كان منه إلا أن تعقبهم وتوغل في بلادهم وأقام مواقع عسكرية وانزل الجند وجعلها قواعد متقدمة، وجعل مهمتها مراقبة تحركات الخزر وتسقط أخبارهم، وذلك من أجل إحباط أي محاولة منهم للهجوم على القوقاز في عقر دارهم، وبنى مدن القوقاز بعد أن دمرها الخزر، وأقام بها التحصينات والاستحكامات العسكرية، وأسكنها المسلمين[1].

أكمل سليمان بن عبد الملك مشروع الحصار، الذي كلف الدولة الأموية كل امكاناتها وطاقاتها، فحاصر القسطنطينية عام 98هـ/ 717م، من ناحية البر والبحر، وعلى الرغم من نجاحهم في إحكام الحصار براً، إلا أن جهلهم بمناخ البحر في مضيق البوسفور، وعدم معرفتهم بالتضاريس من جهة البحر الأسود وقزوين جعلهم يفشلون في حصارها من البحر، ففقدوا عددا من سفن أسطولهم، كما إن بيزنطة كانت تتبع خطة الكمائن في الحروب البرية، وهو ما جعل العرب يخسرون الكثير من الجنود[2]، واستغل الخزر الوضع العربي الحرج وهجموا على القوقاز، وكان ذلك سنه 99هـ/ 717م، فخربوا الزوع، وقتلوا السكان، ثم عادوا إلى بلادهم محملين بالغنائم والأسلاب.

وتسلم عمر بن عبد العزيز الخلافة أثناء الحصار، فسارع إلى إرسال حاتم بن النعمان الذي هزم الخزر وأوقع فيهم خسائر فادحة[3]، وهذا ما جعل الصراع العربي الخزري يركن للهدوء نظرا للسياسة السمحة التي اتبعها الخليفة عمر بن عبد العزيز، ففك الحصار عن القسطنطينية وطلب من الجيش العودة إلى الشام[4]، وسمح لأسرى الإقليم العودة إلى بلادهم، بعد أن أصدر عفواً عاماً عنهم[5]، إلا أن هذه السياسة لم تستمر طويلاً، إذا سرعان ما تغيرت بعد مقتل عمر بن عبد العزيز وتولي يزيد بن عبد الملك حيث تحولت من الحذر والتودد إلى سياسة فرض السيطرة وإعلان الجهاد[6].

استمر الصراع العسكري بين العرب والخزر في عهد يزيد بن عبد الملك ، فكان أول صدام حربي مع الخزر في نهاية عام 103هـ/ 720م بتحريض من بيزنطة وبدعم القوقازيين أنفسهم في الشمال، فهاجموا اللان ناشرين الفوضى على تلك الجبهة، وهكذا يمكن القول أن الصراع العربي الخزري الثاني قد غدا فعلياً وذلك عندما هاجم الخزر أذربيجان،

---

[1]- الطبري. *تاريخ الرسل*. ج6، ص454؛ ابن الأثير. *الكامل في التاريخ*. ج4، ص34؛ ابن عساكر،أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله. *تاريخ دمشق*. تحقيق: عمرو بن غرامة الغمرواي،ج55، دار الفكر للطباعة والنشر، 1995م، ص242.

[2]-خليفة. *تاريخ*. ص319؛ العدوي، إبراهيم. *الإمبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية*. ص60 – 62.

[3]-الطبري. *تاريخ الرسل*. ج6، ص554؛ الشافي المغربي، محمد عبد. *مملكة الخزر*. ص130.

[4]- الطبري. *تاريخ الرسل*. ج6، ص553.

[5]-الطبري. *تاريخ الرسل*. ج6، ص553- 554.

[6]-العريني. *الدولة البيزنطية*. ص267؛ بخيت، رجب إبراهيم. *تاريخ الإسلام في اذربيجان*. ص81.

فتصدى لهم ثبيت النهراني في موقعة مرج الحجارة شمال غرب أردبيل[1]، حيث جرى بينهم قتال عنيف، لكن الخزر حققوا نصرا كاملا على العرب واستولوا على معسكرهم، وهرب الناجون من الجيش إلى دمشق، ثم تابع الخزر تقدمهم نحو جنوب القوقاز وهذه الهزيمة جعلت وضع المسلمين حرجاً، إذ استمر الخزر يتجرؤون عليهم حتى تم تعيين الجراح بن عبد الله الحكمي والياً على أذربيجان وما يليها من القوقاز[2]. وقد جاء في حوليات ثيوفانوس أن ابن خاقان الخزر قد هاجم العرب والأرمن فسلب ونهب ثم عاد إلى ذويه بعد أن ألقى الرعب في قلوب العرب بشهرته وسطوته[3].

ولما علم الخليفة يزيد بهزيمة ثبيت النهراني عاتبه على تقصيره في حرب الخزر فقال: ((والله يا أمير المؤمنين ما جبنت ولا نكبت عن لقاء أعداء الله))[4]، وأمام حراجة الموقف سارع إلى تعيين الجراح بن عبد الله الحكمي واليا على أرمينية وأمره بمهاجمة العدو داخل أرضه[5]، وكان ذلك سنة 104هـ/ 721م، فأعاد السيطرة على المناطق المجاورة لأذربيجان وثبت المدن والقلاع، وفرض الطاعة على ملوك جبال القوقاز، ثم حارب الخزر في عقر دارهم في بلنجر، ودخلها بعد قتال عنيف[6]، وعندما علم الخزر بتقدم الجراح انعطفوا إلى الباب حيث كان مسلمة متحصنا بها، إلا أن الجراح وصل في الوقت نفسه إلى برذعة حيث أراح رجاله هناك لأيام ليتمكن من جمع المعلومات وتقديرالوضع، ثم اتخاذ الإجراءات اللازمة لوقف الزحف[7]. وجاء في حوليات ثيوفانوس أن مسلمة هو من تصدى للخزر في سنة 104هـ/ 721م، حيث حمل على الخزر، فسقط الكثير منهم من الطرفين قتلى، فخاف مسلمه ونجا بنفسه ، ففر وعاد إلى بلاده عن طريق جبال الخزر[8].

علم الجراح إن أحد الملوك في القوقاز يعمل جاسوساً لصالح الخزر، ويخبرهم بتحركات المسلمين لذلك بدأ بخداعهم فأظهر المكوث في المعسكر ثلاثة أيام وأمر جيشه التزود بالعلف والمؤون [9]، فلما كان الليل أمر الجراح بالرحيل، فسار فسار مجدا حتى انتهى إلى مدينة الباب والأبواب، فدخلها بعد أن فر الخزر منها، وبث سراياه لمعرفة الأخبار وجمع الغنائم، ثم عسكر بالقرب من نهر الران، فتصدى له الخزر بقيادة نارسيك(نارجيك)، إلا أنهم هزموا وخلفوا وراءهم الأسرى والقتلى، ثم تبعهم المسلمون يفتحون الحصون والمدن التي أعلنت التبعية والطاعة[10]. وعندما تقدم العرب نحو بلنجر كان الخزر قد أحكموا تحصين المدينة بسور من العربات المربوطة إلى بعضها البعض، وهو تكتيك جديد لم يألفه العرب من قبل، وحصد الخزر ثمار هذه الخطة في البداية إلا أن بعض الفرسان المتطوعين من العرب اتجهوا نحو السور تحت وابل من السهام حتى تمكن أحدهم من قطع أحد الحبال فكرت العربات تتهاوى الواحدة تلوا الأخرى،

---

[1]–خليفة. *تاريخ*. ص329؛ دحلان. *الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية*. الطبعة(1)، مصر، 1323هـ، ص170.

[2]– الأزدي. *تاريخ الموصل*. ص22؛ عبد الله، راضي. *دراسات في تاريخ خراسان*. القاهرة، 1987م، ص50–51.

[3]- Theophanis Chronograbhia, ex recensione Loannis Classeni, translet: alab Mansor ,Vol.1, Bonnae,mdcccxxxix,p.626.

[4]– ابن خلدون. *العبر*. ج5، ص180.

Shaban(m.a):Islamic History (London,1984),Vol.I,p.144.

[5]–البلاذري. *فتوح البلدان*. ص204.

[6]–الكوفي. *الفتوح*. ج8، ص260– 264.

[7]–ابن الأثير. *الكامل*. ج4، ص155.

- [8]Theophanis Chronograbhia, ex recensione Loannis Classeni,Vol.1,p.626.

[9]–الكوفي. *كتاب الفتوح*. ج8، ص29– 31؛ابن الأثير. *الكامل*. ج4، ص155.

[10]–الكوفي. *الفتوح*. ج8، ص31؛ ابن الأثير. *الكامل*. ج4، ص155– 156.

ثم دخل العرب المدينة[1]. ففر حاكم الخزر من المدينة مخلفاً وراءه أولاده وزوجته، فبيعوا عبيداً، فاشتراهم الجراح وأرسلهم وأرسلهم إلى حاكم الخزر، وعرض عليه الدخول في الإسلام، فقبل ذلك[2].

اثبت صاحب بلنجر نيته الصادقة في رد الجميل للعرب، فأخبر الجراح عن حشد كبير للخزر مدعوم من القوقازيين، فاضطر إلى إيقاف توغله بعد أن سيطر على وبندر وسمندر، وأعطاهم الأمان مقابل دفع الجزية، وتراجع إلى شكى بسبب اقتراب فصل الشتاء، فكتب إلى يزيد يعلمه بالغنائم، ويطلب منه المدد، إلا أن الخليفة يزيد كان قد فارق الحياة وغدت الخلافة تحت قيادة هشام بن عبد الملك، فتعطل مشروعه وعاد إلى أذربيجان منتظراً قدوم تعليمات جديدة من الخليفة الجديد[3].

أقر الخليفة هشام الجراح الحكمي على عمله وقدم له الدعم الكامل، فتابع حملاته سنة 106هـ/ 724م، وغز الخزر عن طريق دريل، واستطاع أن يفتح الحصون والمدن حتى ما بعد بلنجر، واتجه إلى بلاد القوقاز ووصل في حملته إلى بلاد اللان، فصالح ملكها على دفع كل من الجزية والخراج مقابل بقائه في الحكم، وعدم التعرض لهم، وبعدها أكتفى بما حققه وعاد إلى أذربيجان (القاعدة الأساسية للعرب في تلك المنطقة) وجاء لدى الطبري أن الحملة كانت سنة 105هـ/ 724م، ليس سنة 106هـ/ 725م أي في السنة الأولى من حكم الخليفة هشام [4].

اعتمد الخليفة هشام في بلاد القوقاز سياسة تغيير الولاة بين الحين والآخر حيث كان عزل الوالي وتعين والي آخر منوطاً بما حققه الوالي من نتائج على الجبهة، فهشام إذا ما أحس بقوة المسلمين واشتداد عودهم في تلك المنطقة لجأ إلى تعيين والي جديد، وربما هذا عائد إلى تخوفه من استقلال هؤلاء في تلك المنطقة، أو ربما لتحقيق توزان بين القبائل اليمنية والقيسية، ولكنه سرعان ما يعود إلى إعادتهم عندما تسوء الأوضاع، وهذا ما تبين من خلال تتبع الأحداث، حيث عزل الجراح وعين مسلمة بن عبد الملك واليا على الإقليم وقائد للعمليات الحربية هناك[5].

وما بين عام 110- 113هـ/ 728- 731م، جرت موقعتين كبيرتين بين العرب والخزر الأولى عرفت بغزوة الطين، أما الثانية فقد عرفت بموقعة مرج أردبيل أما غزوة الطين كانت سنة 110هـ/ 728م، وسميت هذه التسمية لأنهم سلكوا مواضع غرقت فيها الدواب وتوحل فيها عدد كبير من الجنود، إلا أن النصر كان حليف المسلمين[6].

أما الموقعة الثانية مرج أردبيل: كانت في سنة 112هـ/ 730م، حيث سارع هشام إلى عزل مسلمة وتولية الجراح مرة أخرى بعد أن وصلته الأخبار بتحرك الخزر وملوك جبال القوقاز نحو أذربيجان، ووصلوا أردبيل بقيادة بارجيك حيث وصل عددهم حوالي 300 ألف رجل ، فسارع الجراح إلى تنظيم جيشه وزحف نحو أردبيل، فلم علم بارجيك بتحركاته من قبل أحد ملوك القوقاز تقدم نحوه، وحاصر المسلمون، فلم يجد الجراح نفسه إلا وأصبح ظهره على مقربة من جيوش الخزر، وبعدد قليل من الجنود، هذا بالإضافة إلى أنه عسكر في مكان مكشوف من قبل الأعداء في مرج أردبيل[7].

---

[1]- **الكوفي. *الفتوح*. ج8، ص31؛ الشافي المغربي، محمد عبد. *مملكة الخزر*. ص133.**

[2]- **ابن الأثير. *الكامل في التاريخ*. ج4، ص156؛ دنلوب. *تاريخ يهود الخزر*. ص104.**

[3]- **البلاذري. *فتوح البلدان*. ص204.**

[4]- **الطبري. *تاريخ الرسل*. ج7، ص21؛ ابن كثير. *البداية والنهاية*. ج9، ص231.**

[5]- **خليفة. *تاريخ*. ص 343.**

[6]- **ابن كثير. *البداية والنهاية*. ج9، ص259.**

[7]- **الذهبي. *تاريخ الإسلام*. ج7، ص304.**

ومع ذلك استبسل العرب في القتال، ووقع الكثير منهم قتلى، وهذا ما دفع قسم من الجيش إلى الفرار نحو أذربيجان، بعدما قام الخزر بهجوم مفاجئٍ في الليل، فقتل الجراح نفسه وسقطت زوجته وأولاده في الأسر، وغنم الخزر غنائم كثيرة، ثم اتجهوا نحو أردبيل واستولوا عليها وقتلوا المقاتلة وأخذوا النساء والأطفال أسرى واستولوا على الران وأذربيجان، وتوغلوا في الدولة الإسلامية[1].

وصل الخزر حتى الموصل وأمام هذا التطور الخطير سارع الخليفة هشام إلى تعيين سعيد بن عمرو الحرشي الخبير بقتال الترك في خراسان وعهد له بمهمة قتال الخزر والتصدي لهم[2]، وأول خطوة اتخذها الحرشي هو استنهاض الناس للجهاد في كل مدينة يمر بها حتى وصل إلى أرزن من نواحي أرمينيا، حيث التقى بفلول المسلمين، وبعدها تقدم نحو خلاط، قصبة أرمينيا الوسطى، وكذلك أخذ برذعة ووصل البيلقان حيث قابله أحد الطراخنة وكان نارجيك قد أخذ ابنته رهينة، فطلب من سعيد انقاذها قبل فوات الأوان فاستجاب لطلبه[3].

تقدم نحو ورثان فلاذ الخزر بالفرار ودخلها سعيد[4]، ومع خيوط الفجر التحموا مع الخزر ففر عدد كبير منهم إلى برزند وتحصنوا فيها، واستمات الخزر في الدفاع عن مواقعهم الأمامية وكادت الهزيمة تلحق بالعرب لولا سماعهم صوت الأسرى، فهجموا على الخزر هجمة رجلا واحداُ، فاضطر الخزر للفرار وحرر الحرشي نساء الجراح وأولاده، واسترد المدن وعلى رأسها خلاط[5].

أعاد هشام ولاية أذربيجان وأرمينية والقوقاز إلى أخيه مسلمة، الذي عاد إلى حرب الخزر واستعاد بعض المناطق القوقازية، لكن مسلمة القى القبض على الحرشي وأهانه ووضعه بالسجن، لما علم هشام بالأمر وبخ مسلمة وأمره بإطلاق سراحه، والاعتذار منه، كما أنه أقطعه وأولاده القطائع[6]، ولا يعرف السبب الذي دفع مسلمة إلى القيام بهذا التصرف تجاه الحرشي القائد الذي بذل جهداً ملحوظاً ضد الخزر، وهزمهم، ولكن ورد أن الحرشي أرسل إلى الخليفة هشام في دمشق يبلغه الانتصارات ويعلمه بكثرة الغنائم متجاوزاً في ذلك والي الإقليم مسلمة فعدها إهانة له.

في سنة 113هـ/731م، اعتمد مسلمة نفس السياسة التي يعتمدها الخزر عند هجومهم على المدن التابعة للدولة الإسلامية، ضاربين كل الأعراف عرض الحائط، فتوغل في بلادهم بعد أن قضى على الجيوب الخزرية المتواجدة هناك، وبدأت المدن تسقط بيده ومنها حصن حيزان، فبعد أن صالح حاكمه على أن لا يقرب أحد من السكان ولا الكلاب، لم يف بعهده، وبرر فعلته أن الحرب خدعه[7]، أما حصن حمزين فقام سكانها بإشعال النار بأنفسهم مفضلين الموت على الاستسلام، وبعدها وصل بلنجر وسيطر عليها[8]، ثم عبروا إلى سمندر ، وكعادة مسلمة لم يستثمر النصر وإنما تباطئ فاستغل الخزر ذلك وبدأهم بالهجوم فاضطر مسلمة إلى التراجع إلى مدينة باب الأبواب[9]. عندها تعرض

---

[1]–الطبري. *تاريخ الرسل*. ج7، ص70؛ الكوفي. *كتاب الفتوح*. ج8، ص42– 44؛ الشافي المغربي، محمد عبد. *مملكة الخزر*. ص137.

[2]–الكوفي. *كتاب الفتوح*. ج8، ص42– 44.

[3]–الكوفي. *كتاب الفتوح*. ج8، ص46– 47؛ الشافي المغربي، محمد عبد. *مملكة الخزر*. ص138.

[4]–النويري. *نهاية الأرب*. ج21، ص252؛ ابن خلدون. *تاريخ ابن خلدون*. ج3، ص112.

[5]– ابن الأثير. *الكامل*. ج4، ص198، 199؛ دحلان. *الفتوحات الإسلامية*. ص172.

[6]–البلاذري. *فتوح البلدان*. ص205؛ الكوفي. *الفتوح*. ج8، ص58– 59.

[7]– خليفة. *تاريخ*. ص344؛ الذهبي. *تاريخ الإسلام*. ج2، ص214

[8]– النويري. *نهاية الأرب*. ج21، ص421؛ ابن الأثير. *الكامل*. ج2، ص214.

[9]–الطبري. *تاريخ الرسل*. ج7، ص71؛ ابن كثير. *البداية والنهاية*. ج9، ص324.

لمهاجمة الجيوش الخزرية التي تبعتهم، فعين لقتالهم مروان بن محمد، الذي أظهر براعة حربية في القتال، فقاتل على نظام الكراديس، واستمر القتال حتى جاءه أحد الخزر ودلهم على المكان الذي يتمركز فيه الخاقان بعربته وقد غطاها بخيمة، فانتدب مسلمه لهذه المهمة ثبيت البهراني، الذي شق جموع الخزر ووصل إلى العربة وتمكن من جرح الخاقان لكنه نجا، ومع ذلك لم يستطع المسلمون اقتحام المدينة لحصانتها، فلجأ مسلمة إلى تعطيشها، من خلال تلويث مياه النهر بدم الأبقار والأغنام بعد ذبحها، ثم قطع ماء النهر، ولم يتمكن الخزر مقاومة العطش فتراجعوا شمالاً [1].

دخل المسلمون المدينة، وأعاد مسلمة تنظيمها، فاقتطع أربعة وعشرين ألفا من أجناد الشام أحياء خاصة، وكانوا من أهل العطاء، وأحياء أخرى للكوفيين، وغيرها للجزرين والحمصيين، وبنى هريا للطعام وهريا أي مكان تخزين القمح والشعير وهي أشبه بصوامع اليوم التي تخزن فيها الحبوب، وخزانة للسلاح وأمر بكبس الصهريج ورمم المدينة، ووضع لها بوابة حديدية، وعين عليها والياً ثم أقفل عائداً إلى دمشق[2]. وترتبط نهاية الحرب الخزرية الثانية بشخصية مروان بن بن محمد الذي تولى العمليات الحربية ضد الخزر سنة 114هـ/ 732م[3]، وتعد ولايته نقطة فارقة في تاريخ الصراع العربي الخزري، وبداية مرحلة جديدة حيث أعاد للدولة الأموية قوة جيشها ووضع تكتيكات حربية جديدة، فقد اعتمد على نظام الكراديس أي نظام الوحدات الصغيرة، وهذا ما أعطى الجيش سرعة الحركة وقوة التماسك.

واجه مروان تحالف ليس بقليل يربط بين الخزر والبيزنطيين، وذلك من خلال الزواج السياسي، حيث أقدم الإمبراطور ليو الإيسوري 717- 741م، على اختيار أميرة خزرية لابنه قسطنطين الخامس، حتى يكوّن حلفاً خزرياً بيزنطياً قادراً على وضع حد للخطر الإسلامي الزاحف نحو كلا البلدين[4].

وأمام هذا الوضع الجديد وضع مروان خطة حربية تقوم على المراوغة والخداع، فأخبر الخليفة إنه يريد أن يقوم بحملة أقوى مما سبقها حتى ينهي خطر الخزر بشكل دائم ونهائي، وطلب منه أن يوجه جيشاً مجهول الوجهة، قدر عدده بحوالي 120 الف جندي، حيث أظهر نيته بمهاجمة القوقاز، وبنفس الوقت بدأ بمفاوضة بلاد الخزر وهذه أول مرة في تاريخ الصراع العربي الخزري يطلب العرب المهادنة معهم، وطلب إرسال الرسل من أجل الاتفاق[5]، ثم جعل من كسان مقرا له، واظهر أنه يريد التوجه نحو اللان ، حيث رغب بتحقيق عامل المفاجأة أولا ثم زحف عبر ممر دريل في الوقت الذي زحف فيه جيش آخر من الباب واقتضى أن يتوقف هذا الجيش عند سمندر، ثم توغل في بلاد الخزر من أقصر الطرق، فوصل العرب البيضاء لكنهم لم يحاولوا محاصرتها وإنما تتبعوا الخزر على طول نهر الفولغا[6]. ثم أرسل مروان مروان قائده الكوثر بن أسود لقتال طرخان هزار الخزري، وكان يقود 40 ألف وأمره بأن يجتاز نهر الصقالبة ليلا ريثما يتقدم مروان في الصباح، وعند الفجر قابل الكوثر مجموعة يتصيدون فقتلهم، ثم تقدم نحو الخزر فقتل منهم عشرة آلاف وأسر 7 آلاف وهرب الباقون[7].

---

[1]- البلاذري. *فتوح البلدان*. ص205.

[2]- البلاذري. *فتوح البلدان*. ص205

[3]-ابن الاثير. *الكامل*. ج4، 213.

[4]-. Burry: history of the eastern roman empire(London, 1912), p. 407.

[5]-ابن الأثير. *الكامل*. ج4، ص213- 214؛ ابن كثير. *البداية والنهاية*. ج9، ص326.

John glubb: the empire of the Arab,p. 201.

[6]-الكوفي. *الفتوح*. ج8، ص71؛ الذهبي. *تاريخ الإسلام*. ج1، ص81- 84.

[7]-الكوفي. *الفتوح*. ج8، ص72- 73.

وتمكن مروان من السيطرة على صحراء الخزر، وجميع القلاع وجبال دربند من ناحية أذربيجان وبالتالي أصبح الإسلام شعار تلك الممالك[1]، إن هذه الهزيمة كانت السبب المباشر في اسلام الخاقان وقد أورد الكوفي القصة كاملة، وبشكل مفصل، حيث ذكر أن الهزائم المتكررة التي لحقت بالخزر كانت سببا في جزع الخاقان، فأرسل إلى مروان يسأله مطالبه، فعرض عليه الإسلام أو السيف ولكن لم يعرض عليه الجزية، فقبل الخاقان الإسلام[2]. وتصرفه هذا لا يتناسب مع ما اتصف به من عبقرية عسكرية، لأن الخزر ظلوا عقبة في وجه التقدم الإسلامي لحقب طويلة، وبالتالي انتهت غزوة السائحة[3].

وفي المدة التي قضاه مروان ما بين عام 117- 123هـ/ 735- 740م أغار مروان على بلاد السرير وحمزين واللكز وشروان وغيرها[4] وقد حاول الخزر في عام 117هـ/ 735م استغلال ما أصاب الدولة الإسلامية من طاعون في الشام والجزيرة، وما لحق فيهم من هزيمة في الأندلس في معركة بلاط الشهداء[5]، وشنوا هجوماً على جنوب القوقاز، لكن مروان تصدى لهم[6]، ثم غزا مروان بلاد الملك ورنتيس وتسمى اللكز من ثلاث طرق وحاصرهم ورماهم بالمجانيق، فهرب ورنتيس، فقام أهل مدينة ورنتيس بقتله وبعثوا برأسه إلى مروان معلنينا استسلامهم مقابل دفع الجزية[7]، ثم دخلت دخلت الدولة الإسلامية مرحلة الضعف والتفكك، فأنيطت هذه المهمة إلى الأرمن حلفاء الأمويين وبالتالي انتهى الصراع العربي الخزري دون أن يتمكن مروان من اجتثاثه [8]. وبعدها ساد السكون على الجبهة الخزرية حتى عام 126هـ/ 744م، حيث قتل الخليفة الوليد الثالث، فعاد مروان مسرعاً إلى الشام وتمكن من السيطرة على الخلافة، ونصب اسحاق بن مسلم العقيلي الهوزاني على إمارة أذربيجان وبلاد القوقاز، والذي بقي والياً فيها حتى زالت الدولة الأموية سنة 132هـ/ 750 م، ولم يقم أهل القوقاز بأي تمرد في عهده، وبقيت ساحتهم هادئة لمدة ست سنوات حتى بعد مقتله[(9)].

خاتمة:

بعد دراسة الصراع الحربي بين العرب والخزر في العصر الأموي توصل البحث إلى عدة نتائج:

- إن العرب قد أرسلوا حملات لا تعد ولا تحصى، وفتحوا مناطق كثيرة في بلاد القوقاز، لكن فتوحهم هذا لم يكن مستقراً، لأن سيطرتهم على الإقليم لم تكن دائمة، وإنما كانوا يتعرضون في كثير من الأحيان إلى التمرد والخيانة من قبل الأقوام التي تقطن تلك المنطقة.

---

[1]-قزويني. *تاريخ كنيدة*. ج1، ص282.

[2]-الكوفي. *الفتوح*. ج8، ص73- 74؛ دنلوب. *تاريخ يهود الخزر*. ص127- 128.

[3]- ابن خياط. *تاريخ خليفة*. ص349؛ دنلوب. *تاريخ يهود الخزر*. ص130.

[4]-البلاذري. *فتوح البلدان*. ص206-207.

[5]- في المصادر العربية أو تور بواتيه في المصادر الغربية، موقعة شهيرة في تاريخ الإسلام والتاريخ العالمي، ووقعت سنة 114هـ/ 732م. السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون. تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس. الطبعة(1)، 2000م، ص59؛ عنان، محمد عبد الله. دولة الإسلام في الأندلس. القاهرة، 2001م، ص100- 109؛عبد العزيز، وسام. *العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية*. الهيئة المصرية للكتاب، الإسكندرية، ص226- 228.

[6]- ابن الأثير. *الكامل*. ج4،ص221.

[7]- ابن الأثير. *الكامل*. ج4، ص 221، 230؛ الذهبي. *تاريخ الإسلام*. ج7، ص315.

[8]-الشافي المغربي، محمد عبد. *مملكة الخزر*. ص147.

9- ابن الاثير. *الكامل*. ج4، ص254.

- اصطدم العرب بقوة احتلت مرتبة بين القوى هناك توازي قوة بيزنطة والدولة الإسلامية، وهي قوة الخزر، فهؤلاء استطاعوا أن يؤسسوا مملكة قوية كانت بمحاذاة أطراف الدولة الإسلامية، ووصلت كذلك إلى حدود الدولة البيزنطية، وملكت من العتاد والعدة كهاتين الدولتين.
- استطاع الخزر أن يؤرقوا العرب في بلاد القوقاز من خلال الهجمات المتكررة التي قاموا بها ضدهم هناك، والتي دمروا فيها المدن وقتلوا السكان، وعادوا ومعهم الأسرى والغنائم أكثر من مرة.
- استطاع الخزر بما لديها من خزان بشري أن تتصدى للعرب وتصمد في وجههم واضعة حدا لتوغل العرب نحو الشمال، فكان وجودهم في القوقاز أشبه بوجود الفرنجة على حدود الأندلس، والذين تمكنوا من إيقاف توغل العرب في أوروبا بعد هزيمتهم في معركة بلاط الشهداء.
- إن تصدي الخزر للعرب في إقليم القوقاز حمى القسطنطينية من هجماتهم، وخاصة أن الأقوام هناك كانوا يعدون بيزنطة هي الحليف الأكبر لهم، وهي حصن الحضارة الأوربية المسيحية في الشرق.
- لم يتجه العرب بشكل فعلي إلى نشر الدين الإسلامي، وإنما تسامحوا مع الأديان هناك وتركوا لهم حرية العبادة، بل وأحياناً كثيرة أعفوهم من الجزية، كما أن عمليات التوطين هناك لم تكن بالمستوى المطلوب.
- صحيح أن مسلمة بنى مدينة باب الأبواب، أو بالأحرى أعاد تنظيمها، لكن لم نجد قائداً عربياً خطى هذه الخطوة سواه، فلم نسمع أن أحد مصر مدينة أخرى أو سار على خطاه.
- لو استطاع المسلمين اجتياز جبال القوقاز وسيطروا بشكل فعلي على بلاد الخزر، ونشروا الدين الإسلامي، لكان تاريخ العالم المسيحي هناك قد تغيير، ولغدا عالماً إسلامياً كما قال المؤرخ دنلوب.

الاستنتاجات والتوصيات:

إن تاريخ العرب في بلاد القوقاز تاريخ حافل بالحقائق، فلابد على الباحث العربي أن يتجه إلى البحث فيه والتعرف على حياة المسلمين هناك على كافة الأصعدة الاقتصادية الاجتماعية الثقافية والدينية، وذلك بسبب قلة الدراسات التي اعتنت بهذه النقاط وخاصة خلال العصر الأموي، كما أنه لم تجر أي دراسة عن علاقة العرب بتلك الأقوام من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وبالتحديد منذ عصر الرسول وحتى نهاية العصر الأموي.

List of sources and references:

List of sources:

1- Ibn Al-Atheer, Ali bin Abi Al-Karam Mohammed bin Mohammed bin Abdul Karim (Tel: 630 e / 1232 m). Full in history. Achievement: Omar Abdel Salam Tadmari, vol. 2, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut Lebanon, 1997.

2- Balatri, Ahmed bin Yahya bin Jabir bin Dawood Baladri (Tel: 279 e). Fattouh countries. Hilal House and Library, Beirut, 1988.

3- Ibn Temri Bardi, Abu Al-Mahasin, Jamal al-Din (Tel: 874 e): bright stars. Ministry of Culture and National Guidance, Dar Al Kutub, Egypt.

4- Al-Hafiz Sanani, Abu Bakr Abdul Razzaq bin Hammam bin Nafie Humayri Yamani Sanani (Tel: 211 e). Amali. Investigation: Magdy El Sayed Ibrahim, Quran Library, Cairo.

5- Humairi, Abdel Moneim. Kindergarten freshener. Achievement: Ihsan Abbas, Edition (2), Nasser Foundation for Culture, Beirut, 1980.

6- Ibn Khurdazbeh, Abu al-Qasim Obaidullah bin Abdullah. Tracts and kingdoms. Dar Sader, Off Leiden, Beirut, 1889.

1 - Ibn Khaldun, Abdul Rahman bin Mohammed (d. 808 e). History of Ibn Khaldun. Edition (2), investigation: Khalil Shehadeh, Dar al-Fikr, Beirut, 1988.
2 -Golden. History of Islam. Achievement: Abdul Salam al-Tadmari, c 4, Dar al-Kitab al-Arabi, 1993.
3 -Sakhawi, theology. The beauty of readers and the perfection of reading. Investigation: Marwan Attia - d. Mohsen Khraba, Edition (1), House of Mamoun Heritage, Damascus, 1997.
4 - Shihabi. History of Gharar Hassan in the dates of the people of time. Cairo, 1900.
5 -Al-Shahristani, Abu al-Fath Muhammad ibn Abd al-Karim. Boredom and bees. Halabi Foundation.
6 - Safi al-Din, Abdul Momen bin Abdul Haq. Observation observatories. Edition (1), Dar generation, Beirut, 1412 AH.
7 - Tabari, Mohammed bin Jarir. History of the Apostles. 4, 2nd edition, Dar Al-Turath, Beirut, 1387 AH.
8 - Ibn Asaker, Abu al-Qasim Ali ibn al-Hasan ibn Hibatullah known as Ibn Asaker (d. 571 e). History of Damascus. Achievement: Amr bin fine fine Ghamrway, Dar Al Fikr for Printing and Publishing, 1995.
9 - son of Imad Hanbali, Abdul Hai bin Ahmed bin Mohammed son of Gen. Akri Hanbali (Tel: 1089 e). Gold nuggets. Investigation: Mahmoud Arnaout, c 1, Dar Ibn Katheer, Damascus, 1986.
10 - Ibn Qutaiba al-Dinuri, Abu Muhammad Abdullah bin Muslim bin Qutaiba al-Dinuri (d. 276 e). Knowledge. Achievement: Tharwat Okasha, Edition (2), The Egyptian Book Organization, Cairo, 1992.
11 - Qazwini, Hamadallah (d. 750 AH / 1349 AD). The History of Fathida, Dar Al-Sultanah, London, 1910.
12 - Ibn Katheer. The beginning and the end. House of thought, 1986.
13.Kufi. Conquest. Investigation: Ali Sherry, Vol. 2, Dar Al Adwaa, Beirut, 1991.
14 - Masoudi. Gold Meadows. Review: Kamal Hassan Marei, c 1, Beirut, 2005.
15 - Nuwairi. The end of the gods in the arts of literature. Achievement: Mofid Qamhieh, Jama'ah, Edition (1), Scientific Books House, Beirut, 2004.
16 - Sapphire Hamwi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yakut bin Abdullah Rumi Hamwi (d. 626 e). Countries Dictionary. Edition (2), Dar Sader, Beirut, p 1995.
17.Yacoubi C.2, Beirut, 1980.

List of Arabic and Arabic references:

1 - Iskandar, Fayez Naguib. Islamic conquests of the country Karaj. Cairo, 1988.
2 -Bakheet, Rajab Ibrahim. History of Islam in Azerbaijan. Dar Al Elm, Cairo, 2009.
3 - Jubouri, Asim. Caucasus: naming and forming a geographical and demographic map. College of Education, University of Qadisiyah, Directorate of Education Diwaniyah.
4 - Dahlan. Islamic conquests after the Prophet's conquests. Edition (1), Egypt, 1323.هـ
5-DM Dunlop. History of the Khazars. Translation: Suhail Zakar, Dar Hassan for Printing and Publishing, Damascus, 1990.
6- Renseman Byzantine civilization. Translation: Abdel Aziz Tawfik Javed, Cairo.
7 -Diab, Saber. Armenian from the Islamic conquest until the beginning of the fifth century. Cairo, 1977.
8.Samurai, Khalil Ibrahim and others. The History and Civilization of the Arabs in Andalusia, Edition (1), 2000.
9 -Said Abdul Jawad Abu Zaid. The Caucasus between the Islamic conquest and non-Islamic forces confronting it. Yearbook of the Faculty of Arabic Language Boys Gerga, Al-Azhar University, No. 16, 2012, c 3, Egyptian Books House.
10-Smith, Sebastian. Mountains of God (conflict over Chechnya). Translation Marwan Saad Eddin, Beirut, 2007.
11- Mr. Adib. Armenian in Arab History, 1st Edition, Modern Printing Press, Aleppo, 1972.
12 - Moroccan Shafi, Mohammed Abdul. Jewish Khazar Kingdom. Dar El Wafaa For Printing & Publishing, Alexandria.

13 -Shaker, Mahmoud. Caucasian. The Resala Foundation, Beirut, 1972.
14 -Shukri, Faisal. Islamic Conquest Movement. Cairo, 1952.
15 - d. Abdullah, Radi. Studies in the history of Khorasan. Cairo, 1987.
16 - Abdullah Annan, Mohammed. State of Islam in Andalusia. Cairo, 2001.
17 -Abdul Aziz, Wissam. Relations between the Byzantine Empire and the Umayyad state. Egyptian Book Organization, Alexandria.
18 - Adawi, Ibrahim. The Byzantine Empire and the Islamic State. Nahdet Misr Library, 1951.
19-Arini, Mr. Baz. The Byzantine State. The Arab Renaissance House, Beirut, 1965.
20 - Izzat. Youssef. History of Caucasus. 1932 AD.
21- Planet Gemayel, Sayar et al. Republics of Central Asia and the Caucasus (Historical Roots and Social Relations. Mosul, 1993).
22- Mohamed Nawar, Salah al-Din. Jarma (Marada) and their role in the Levant until the end of the Umayyad period. Journal of the Faculty of Arts, Menoufia University, No. 18, August 1994.

Foreign References:

1- Canard, *les expedition des Arabes conte rcanstantinople dans l historire et dans la le gende.* journal asiatique ccvilii , 1926.
2- Burry, *history of the eastern roman empire*. London, 1912.
3- John glubb: *The Empire of the Arab*, London, 1936.
4- Shaban(m.a), *Islamic History* . London,1984, Vol.I.
5- Theophanes, *the chronicle of arry turtledove*. University of Pennsylvania, 1982.
6- Theophanis Chronograbhia, *ex recensione Loannis Classeni, translet. alab Mansor* ,Vol.1,Bonnae,mdcccxxxix.
7- Nani Gelovani, *Arab- Byzantine relations under the Umayyad caliphate and south Caucasus*, international journal of social science and humanity. vol.3,no.1,January 2013.
8- Vasiliev, *ahistory of the byzantine empire*. vol.1.
9- Istoriy akhalifov *Vardapeta Ghewonda { Ghewond's History}.* trans: K.Patkanov.st.Peterburg,1862.